المجلد 24 / العـدد: 1 (2021)، ص 1– 17

Cahiers de Traduction

نقل سمات الأنا والآخر في ضوء التّرجمة مابعد الكولونيالية

Rendering the traits of the self and the other in the light of post-colonial translation

أ.نسيبة جحا [1]، أ.د جمال بوتشاشة [2]

[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)، noussaiba.djeha@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر (الجزائر)، boudjamel2000@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/04/26 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص:

تدخل هذه الدّراسة في إطار التّحرّي عن الأثر مابعد الكولونيالي في التّرجمة. فمع أنّ التّرجمة تعنى بالعلاقة بين الأنا والآخر إلّا أنّنا سنركّز على الدّوافع التي تنطوي عليها خيارات المترجم اللّغوية عن طريق دراسة التّرجمة في سياق ثنائية الشّرق/الغرب أو المستعمِر/المستعمَر.

وبعد تحليلنا في هذه الدّراسة لبعض النّماذج من روايتين مترجمتين إحداهما من العربية إلى الانجليزية والأخرى من الانجليزية إلى العربية، اتّضح بأنّ المترجم غالبا ما يعمد إلى ترجمة أفكار النّص الأصلي عن الأنا وعن الآخر ترجمة حرفية إلّا فيما ندر، غير أنّ التّرجمة بهذا الشّكل تؤدّي إلى تضليل المعنى في بعض الأحيان لاسيما عندما يتعلّق الأمر بالسّرديات التّاريخية.

كلمات مفتاحية: الأنا، الآخر، النّظرية مابعد الكولونيالية، ترجمة، سمات.

Abstract:

This study falls within investigating the post-colonial impact on translation, by focusing on the motives behind the translator's linguistic options through studying translation in the context of the duality East/West or colonialist/colonized. The analysis of two novels, translated respectively from Arabic into English and from English into Arabic, concluded that the translator often tends to translate literally the ideas of the original text about the self and the other except in some rare cases. However, translation in this way sometimes misleads the meaning especially when it comes to historical narratives.

Keywords: self-other-postcolonial theory-translation-traits.

المؤلف المرسل: نسيبة جحا

1. مقدمة:

استعانت القوى الاستعمارية منذ بداياتها بمختلف الحيل في الأراضي التي وطأتها، وانتهجت العديد من السّبل في سبيل إخضاع شعوب تلك المناطق. فهي لم تتجهّز بترسانات من الأسلحة على أنواعها من أجل تحطيم المقاومة المسلّحة فحسب بل لجأت إلى كلّ ما من شأنه أن يحقّق لها خضوعا كاملا للشّعب بما في ذلك الأدب الذي يعتبر من المقوّمات الفكرية والإبداعية للشّعوب، فخلقت أدبا استعماريا استهدف القضاء على الإبداعات المحلية أو في بعض الحالات توجيهها لترسيخ مفاهيم تتوافق مع توجهاتها. وسعت جاهدة إلى طمس كلّ خصوصيات الشّعوب المنقولة عبر الأدب، وكذا مقوّمات الهويّة وشحنات الانتماء والقومية التي يحملها في طيّاته. وهو الأمر الذي دفع بمثقفي تلك الدول إلى خلق أدب مواجه لما روّجت له القوى الاستعمارية. وجاءت هذه الإبداعات في إطار نظرية تعنى بكل ما يعمل على تقويض تلك الكتابات "الاستعمارية"، وهي الكتابات في ظل نظرية مابعد الكونيالية. ولم يقتصر تأثير النّظرية مابعد الكولونيالية على الأدب، بل تعدّاه إلى مختلف المجالات التي أصبحت تدرس بالنّظر إلى الفترة الزّمنية المابعدية بالنّسبة للاستعمار على غرار التّرجمة. هذه التي سعى بعض منظّريها إلى الخروج بها من المستوى اللّغوي إلى المستوى الإيديولوجي، منطلقين من فرضية مفادها أنّ التّرجمة هي عملية نقل أفكار وإيديولوجيات أكثر من أن كونها عملية نقل عبارات وتراكيب. وبإسقاط هذه الفرضية على النّظرية ما بعد الكولونيالية في التّرجمة نجدها تعني نقل أفكار وإيديولوجيات أحد الطّرفين، مستعمِر/مستعمَر، من لغة إلى أخرى أو من ثقافة إلى أخرى باستعمال مختلف تقنيات التّرجمة لنقل المعنى المراد. والسؤال الجدير بالطرح في هذا المقام هو: كيف نقل المترجم صورة الآخر في ظل نظرية التّرجمة مابعد الكولونيالية؟ ونشير هاهنا إلى أننا اعتمدنا في الجانب التّطبيقي لهذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التّحليلي في دراسة نماذج من الترجمة العربية لرواية In a Free State لفيديادار سوراجبراساد نايبول Naipaul Vidiadhar Surajprasad، والترجمة الانجليزية لرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح. ولكن قبل الإجابة عن السؤال سالف الذكر، سنلقي إطلالة على الأسس التي تقوم عليها النّظرية مابعد الكولونيالية وعلى أهم مصطلحاتها.

2. النّظرية مابعد الكولونيالية وأهم مصطلحاتها

1.2 نشأة النّظرية مابعد الكولونيالية:

ساهمت الحملات التي شنّتها الدول الاستعمارية في مختلف أقطار العالم في ترسيخ فكرة تفوّق الإنسان الأوروبي على غيره من بني الإنسان لاسيما الفرد الأسود، ومنحته بذلك قناعة مفادها أنّه مسؤول عن جعل أفراد الدّول التي تنتمي إلى عالم أقل تقدّما في جميع مجالات الحياة أكثر تحضّرا وعن إخراجهم من غياهب الجهل إلى مصاف البشر من وجهة نظر الأوروبي، ذلك أنّ "صورة الأوروبي المستعمِر يجب أن تبقى مشرّفة، إنّه لم يأت بوصفه مستغلّا بل جاء صاحب رسالة تنويرية، كما أنّه لا يسعى إلى مجرّد الكسب بل هو يؤدّي واجبه نحو خالقه ومليكه عندما يمدّ المساعدة إلى من لم يحالفهم الحظّ ليرتقوا إلى مستواه الرّفيع. إنّه شعار –عبء الرجل الأبيض– الّذي أتيح له أن يخضع قارات بأكملها"، فتسلّط الأوروبي السّياسي في المستعمرات والاستغلال الاقتصادي كانا يحتاجان إلى لغة منمّقة ليبدوا وكأنّهما ليسا إلّا رسالتي حضارة وتمدين (قباني، 1993، صفحة 20). وعليه، كانت لغة الأدب الكولونيالي رداءً يخفي النّوايا الاستعمارية الحقيقية ويعمل على استهداف الهوية، وفصل الشعوب المستعمرة عمّا يربطها بجذورها وبانتمائها، ممّا دفع بوعي مثقّفيها إلى الانتفاض ضدّ الخطاب الغربي المركزي والعمل جاهدا على كشف تلك النّوايا من خلال حقل دراسات عميقة وهو الدّراسات مابعد الكولونيالية. وعلى الرغم من أنّ للمستعمرات انتماءات وخلفيات قومية مختلفة، وعايشت الاستعمار بطرق شتّى، إلا أنّ الكتابات التي أنتجتها لهذا الغرض –مابعد الكولونيالية– هي كتابات بالمعايير ذاتها والتي ترمي إلى إعادة تدوين ماجاءت به الحضارة الغربية لكن من منظور الأمم المستعمَرة (محمود إبراهيم، 2016)، إضافة إلى تأكيد حضور المهمّش و قدرته على التعبير عن نفسه وعما يدور حوله خارج الأطر التي رسمها له المستعمر. وهو مايتطلّب بالضرورة اللجوء إلى تقويض بعض الجوانب المعرفية التي جاءت بها المركزية الغربية وكذا المنطق الكولونيالي. ويرى دوغلاس روبنسون Douglas Robinson أن النظرية ما بعد الكولونيالية هي "جزء من حقل النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع الذي يعتمد على الانثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، ودراسات الجنوسة، والدراسات الإثنية، والنقد الأدبي، والتاريخ، والتحليل النفسي، وعلم السياسة، والفلسفة في تفحصه النصوص والممارسات الثقافية المختلفة" (روبنسون، 2005، صفحة 27). وهو الأمر الذي يؤكده الرويلي والبازغي حيث يشيران إلى تقاطع هذه النظرية مع مختلف التخصصات والفروع، والدليل على ذلك هو اختلاف توجهات المنظرين لها وتباين اهتماماتهم وخلفياتهم "فقد جاء هومي بهابها من وجهة التحليل النفسي، بينما جاءت تشاندرا موهانتي من ناحية

المنهج النسوي، وجاء إعجاز أحمد من إحدى تفريعات الماركسية، و ركزت جاياتري تشاكرافورتي سبيفاك على التقويض" (الرويلي و البازغي، 2002، صفحة 159). أمّا هيلين جيلبرت وجوان تومكينز فيريان بأنّ مصطلح مابعد الكولونيالية لطالما عبّر في مختلف تعريفاته، بمقتضى اشتقاقه اللغوي، عن الفترة التي تحصل فيها دولة ما على استقلالها وتتحرر من حكم استعماري، إلّا أنّهما يشيران إلى أن مفهوم مابعد الكولونيالية "لا يعبر عن تعاقب غائي ساذج يبطل بموجبه الكولونيالية ويحل محلها، وإنما تشتبك مابعد الكولونيالية مع وتناوئ كل من خطابات الكولونيالية وبنيات القوة، والتراتبيات الاجتماعية. إن الاستعمار يعمل على نحو مخاتل، فهو يخترق ماهو أكثر من الدوائر السياسية ويتجاوز مجرّد الاحتفال بالاستقلال" (جيلبرت و تومكينز، د.س، صفحة 03). أي إن الاستعمار يتجاوز الإطار السياسي إلى كل جوانب المجتمع الأخرى ممّا يسمح له بتحقيق سيطرة أشمل على المجتمعات المستعمرة، إذ "تعمل آثار الاستعمار على تشكيل كل من اللغة والتعليم، والدين، والحساسية الفنية، بل وتشكيل الثقافة الشعبية على نحو متنام" (جيلبرت و تومكينز، د.س، صفحة 03). ومن هذا المنطلق، ونظرا لترسّخ الاستعمار في نقاط عميقة جدا من المجتمعات، وجب أن يكون الفكر المناوئ له بالعمق نفسه وبالتأثير نفسه حتى ينجح في اجتثاثه. وعليه فالنظرية مابعد الكولونيالية هي قراءة من مقاربة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية لعلاقة المستعمِر بالمستعمَر وكذا للخطاب الاستعماري بغية اكتشاف العناصر المتحكمة فيه.

2.2 أهم مصطلحات النّظرية مابعد الكولونيالية

تتضمّن النّظرية مابعد الكولونيالية مجموعة من المصطلحات المفتاحية التي تعبّر عن مختلف ظواهرها. وهي، على اختلافها، تقوم في مجملها على العلاقة بين طرفين أحدهما مهيمن والآخر هو الحلقة الأضعف في الثّنائية. ومن بين أمّهات مصطلحات النّظرية مابعد الكولونيالية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الاستشراق والهوية والمركز/الهامش.

1.2.2 الاستشراق Orientalism

تعدّدت تعريفات الاستشراق بتعدّد المتخصّصين فيه؛ إذ يعرّفه بعضهم على أنّه مؤسّسة غربية غريبة تخترق الشرق لأجل غايات متفرقة، فيما يرى آخرون بأنه تخصّص ظهر كنتيجة طبيعية لتلاقي الشرق والغرب ودخولهما في نوع من الصراع، إلا أنه في مجمله يدور في فلك دراسة أي باحث غربي للعالم الشرقي بكل مكوناته على غرار اللغات والآداب والحضارة والأديان والتاريخ والعقائد (الزيادي، 1998، الصفحات 15-16). ونظرا لما لهذا المصطلح من أهمية، فقد ألّف المفكر إدوارد سعيد كتابا كاملا بعنوان "الاستشراق"، تناوله مفصلا بأنواعه وأبنيته

والقضايا التي ترتبط به ومجالات استعماله بما فيها الدراسات مابعد الكولونيالية. فالاستشراق بالنسبة إليه "هو التفاهم مع الشرق بأسلوب قائم على المكانة الخاصة التي يشغلها هذا الشرق في الخبرة الأوروبية الغربية، فليس الشرق وحسب مجاورا لأوروبا، بل إنه أيضا موقع أعظم وأغنى وأقدم المستعمرات الأوروبية، وهو مصدر حضاراتها ولغاتها، ومنافسها الثقافي، وهو يمثل صورة من أعمق صور الآخر و أكثرها تواترا لدى الأوروبيين. أضف إلى ذلك أن الشرق قد ساعد في تحديد صورة أوروبا (أو الغرب) باعتباره الصورة المضادة، والفكرة والشخصية والخبرة المضادة" (سعيد، 2006، الصفحات 43-44). ومن هذا التّعريف نستشف بأنّ الاستشراق ليس هو التّعرّف على الشّرق الحقيقي بقدر ماهو رسم الشّرق في عيون العالم بنظرة الغرب له بناء على خلفيّاته وتاريخه معه حتّى وإن كانت تلك النّظرة غير صائبة تماما. وفي هذا الصّدد، يشير الطّيب بن ابراهيم من جهته إلى أنّ "الشّرق الذي اهتمّ الغرب بدراسته والتّخصّص في ثقافته وفي تراثه هو "الشّرق الهوية" وليس الشّرق الجغرافي الطّبيعي، وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق" (البيانوني، 1433هـ، صفحة 13) ، أي أنّ الجغرافيا قد تهمّ الاستشراق عندما يمسّ بأحد جوانبه فعل الاستعمار من حيث كونه الاستيلاء على منطقة معيّنة، في حين أنّ الهويّة الشّرقية هي جوهر هذا العلم لأنّها تمثّل كينونة الآخر الذي يثير الفضول.

2.2.2 الهوية Identity

يعد مفهوم الهوية من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا والأكثر تشعبا ومرونة ممّا يجعل تحديد ملامحه بشكل دقيق من الصّعوبة بمكان لأنّه قد يؤدّي إلى إهمال بعض خصائصه وغيابها. فعلى الرغم من أن الهوية تميز الفرد إلا أنه لايمكن إطلاقا فصلها عن الهوية الجماعية وعن السياق الإنساني الذي ينتمي إليه ويتقاسم معه مجموع القيم والأفكار والتوجهات على أساس أن الانسان كائن اجتماعي بطبعه ولايمكنه أن يعي خارج الإطار الجمعي (بن بوزة، 2007-2008، الصفحات 17-18). وفي مجال الدراسات مابعد الكولونيالية، ينطوي مصطلح الهوية على أهمية بالغة نظرا لارتباط الممارسات الكولونيالية ارتباطا وثيقا بهوية الشعوب الخاضعة؛ إذ تعمل الكولونيالية أو الاستعمار أساسا على ممارسة شتى أنواع العنف ضد الهويات الأخرى المستعمرة والذي يؤدي بالنتيجة إلى طمسها وإعادة رسم ملامحها بشكل يتلاءم مع التصورات الاستعمارية: فيتم التضييق على اللغة المحلية والحط من الخصائص الاجتماعية والثقافية وتدنيس الشعائر الدينية حتى لا يبقى هناك مجال للمقاومة وتهيمن الهوية الكولونيالية بما تحمله من ميزات وعيوب غير عابئة بما كان سائدا قبلها منذ قرون.

3.2.2 المركز/الهامش Centre/Margin

إنّ العلاقة بين المركز والهامش متشابكة. ومن الصّائب تعريفهما بشكل تقابلي. "فالمركز هو تعبير يستخدمه علماء الاجتماع، بمفهوم اجتماعي وجغرافي، للدلالة على العلاقة القائمة، بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما، ومناطقه المحيطية" (مان، 1999، صفحة 99). و'المناطق المحيطية' في هذا التّعريف هي الهامش. فإذا ما أسقطنا هذا التّعريف على رقعة جغرافية أوسع وهي العالم سنجد بأنّ المركز يمثّل الدّول والمجتمعات التي تملك القوّة وعوامل التّطوّر والهامش هو مايحيط بها ويكون بالنّتيجة أقل تقدّما؛ في حين أنّه إذا ما طبّقناه في حدود النظرية مابعد الكولونيالية لوجدنا المصطلحين يشكلان ثنائية أشبه ماتكون بثنائية المستعمِر والمستعمَر، فلطالما اعتبر –في الخطاب الكولونيالي– المستعمِر مركزا و المستعمَر هامشا ليس له إلّا أن يتبع مركزه وألّا يبتعد عن مداره المفعم بالحضارة والتقدم والسلطان وهو ما يشكل مبررا لاستعمار الشعوب والبلدان، ومن هذا المنطلق يؤمن المفكرون مابعد الكولونياليون بأن تفكيك هذه الثنائية ومثيلاتها لن يجلب استقلال الهامش فحسب، بل هو قادر على أن يفند الفكرة القائلة بثبات ثقافة المستعمِر وعدم قابليتها للتغيير (تيفين، 2010، الصفحات 93-94).

3. نظرية التّرجمة مابعد الكولونيالية

كانت الدراسات الترجمية في بداياتها تعتمد على دراسة العملية الترجمية من خلال ماتحققه من علاقات بين اللغة الأصل واللغة الهدف، إلّا أنّ هذه الدراسات تطورت وأخذت منحًى جديدا حيث أصبح ينظر للترجمة من منظور يتجاوز النص إلى الإيديولوجيا وتأثيرها على الترجمة: أي إيديولوجيا المترجم والتي تنبع من خلفيته الثقافية والاجتماعية والسياسية والفكرية، وكذا إيديولوجيا النص المحتمل انسيابها بين سطوره والتي تعبّر عن إيديولوجيا كاتب النص. فقبل أن تصبح التّرجمة حقل دراسات مستقلّا بذاته، كان ينظر إليها على أنّها مجرّد تقليد سيئ للأصل ولا أثر للإبداع فيها. وقد صف الشاعر الانجليزي درايدن عمل المترجم على أنّه عمل عبد في ملك غيره وبأنّه كمن يزرع عنبا لكن يظل النبيذ من نصيب صاحب الأرض، وهو وصف يحاكي العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر. غير أنّ هذه النظرة سرعان ماتغيّرت تبعا لدعوات من مجموعة من الباحثين، على غرار إتامار إيفان زوهار، بمساواة النّص الأصل والترجمة ووضع حدّ للطبقية أو الازدواجية التي سيطرت على الترجمة والتي مفادها أنّ هناك نصا أصليا مسيطرا ونصا تابعا له وهو النّص المترجم (الرويلي و البازغي، 2002، الصفحات 161-162) ، وهو التّصور الّذي من شأنه أن يحط من قيمة الترجمة لأنّه يرسّخ فيها المفهوم الأساسي للتّفكير الكولونيالي ويوسّع ثنائية السيطرة والخضوع خارج الإطار البشري الملموس لتشمل الإبداعات الفكرية المتنوّعة. وفي هذا السّياق، جاءت الباحثة الهندية نيرانجانا تيجاسويني Niranjana TIJASWINI بتحليل لنشاط

التّرجمة في سياق مابعد كولونيالي بشيء من التّفصيل واعتبرت، مثلها مثل جيريمي موندايJeremy MUNDAY، بأنّ التّرجمة كرّست عدم تكافؤ قوى الهيمنة بين المستعمِر والمستعمَر، وأعابت عليها عدم قدرتها على الاعتراف بالنتائج السياسية المترتّبة عن الممارسات التّرجمية التي تبدو في ظاهرها فعلا لغويا بحتا (snell-hornby, 2006, p. 94). فالمسائل التي تعالجها نظرية التّرجمة مابعد الكولونيالية عظيمة، كما أنّ المساهمات التي تقدّمها الثقافات المحليّة لا يمكن تجاهلها لأنّها كانت تتحرّر من قيود التّعميمات المتعارف عليها والمسلّم بها والمجحفة في حقّ الخصوصيات التي من شأنها أن تدفع بالدّراسات الترجمية والدراسات مابعد الكولونيالية إلى الأمام وتبقي على الاختلاف والتّفرّد لاسيما في ظلّ عولمة العالم (تيموسكو، 2010، صفحة 57). ويعني هذا أنّ الإبداعات الأدبية بما فيها التّرجمة لا يمكن التّطرّق إليها والخوض فيها على أنّها منتوج لغوي دون الاستناد إلى الأطر والخلفيات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي رافقت إنتاجها لأنّ هذه الإبداعات تظلّ وليدة ظروف معينة ولم تنشأ من العدم. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، تصنع ثقافات الأقلّية الطّفرة التي خرجت عن المألوف وخالفت التّيار والسّرديات الكبرى التي جاءت بها الحضارات المهيمنة ممّا عزّز التّنوّع وفتح آفاقا جديدة لممارسة التّرجمة ودعم الدّراسات ما بعد الكولونيالية أيضا بتوفير أمثلة أكثر عن الخاضع والمهيمن. وهو الأمر الذي يؤكّده جاكمونJacquemond من خلال إرسائه لفرضيتين كانتا بمثابة دافع للأكاديميين من أجل التّفكير في مقاربة جديدة لدراسة الترجمة، واللّتين جاءتا على النّحو التّالي (تيموسكو، 2010، صفحة 71). الفرضية الأولى هي أن الموضوع الجوهري لدراسات الترجمة والمتمثل في النّص الهدف لا يمكن تحليله دون فهم وتحليل شاملين "لظواهر الاتصال والإبداع اللغويين" عند إنتاجها ضمن اللّغة والثّقافة اللّتين ينتمي إليهما النّص. والفرضية الثانية هي أنه يصعب فهم الترجمات من خلال تحليلها على الصّعيد اللّغوي والأدبي، وبالتالي يجب فهمها داخل إطارها الاجتماعي والتّاريخي. ويعني هذا بأن النشاط التّرجمي بالنسبة إليه يتجاوز مجرّد النّقل اللغوي إلى قراءة النصوص الهدف داخل أطر ثقافية وسياسية واجتماعية تدخّلت في تكوينها ودفعت بالمترجم إلى أن يصوغها في شكل معين. وفضلا عن ذلك فإنّ ماقد يكون مختلفا بين الشّعوب لا يتعلّق بقدرة اللّغات على التّعبير عن حالة أو خاصية معيّنة بقدر مايتعلّق بوجود تلك الخاصّية من عدمها في الثّقافة المترجم إليها. فعدم تميّز هذه الأخيرة بميزة ثقافية معيّنة لا يعني بأنّ لغتها لا تستطيع التّعبير عنها بشكل يقرّب صورتها إلى ذهن المتلقّي وإن كان ذلك بغير شكله الذي ورد فيه في النّص الأصل، أي 'الثقافة الأصل'، فتصبح بذلك العمليّة التّرجمية عملية إبداعية أكثر من كونها مجرّد تقليد للأصل (tejaswini, 1992, p. 81). وقد تناولها العديد من المنظّرين

في التّرجمة الحديث عن الخاصّية الإبداعية في التّرجمة، ومدى إمكانية الحفاظ على النّص الأصل خلالها بدلا من طمسه باللّغة الهدف. فهذا والتر بنجامين Walter Benjamin يقول:

« True translation is transparent: it does not obscure the original, but rather allows pure language…to shine even more fully on the original. This is made possible primarily by conveying the syntax word for word». (banjamin, 2012, p. 81)

أي إن التّرجمة الحقيقية تتّصف بالشفافية: فهي لا تحبس نور الأصل وإنّما تسمح للّغة الخالصة...بأن تشعّ حتّى أكثر ممّا كانت في النّص الأصل، ولن يتأتّى ذلك إلّا بنقل التّراكيب كلمة بكلمة. (ترجمتنا)

فبالنّسبة لبنجامين، لن تكون التّرجمة ترجمة حقّة إذا لم تكن حرفية؛ ذلك أنّ هذه الطّريقة هي التي تحافظ على النّص الأصل وميزاته، وفي الوقت ذاته تخرج ما في اللّغة من طاقة تعبيرية إبداعية وهو الأمر الذي من شأنه أن يجعل العلاقة بين الأصل والتّرجمة علاقة متكافئة ومتكاملة، وبذلك يستبعد فكرة الازدواجية بينهما بتفوّق النّص الأصل على النّص الهدف. وقد سعت دراسات التّرجمة في سياق مابعد كولونيالي إلى الكشف عن الطّرق التي يمكن استعمال التّرجمة بها من أجل إثبات الهوية الوطنية والثقافية وتقويض الأجزاء الخطابية التي جاءت بها القوى الكولونيالية وتحمل في طياتها نوعا من العنصرية أو تشويها للحقائق التّاريخية أو حتّى طمسا للخصائص الثقافية المحلّية، وذلك بعد أن كان دور التّرجمة مناقضا تماما في الفترة الكولونيالية؛ إذ كانت أحد الأسلحة الفكريّة في التّرسانة الكولونيالية التي كان هدفها تعزيز هيمنتها في المستعمَرات وإخفاء الممارسات الإيديولوجية التي اعتمدتها من أجل محو هوية مستعمراتها. وهذا مّا دفع بالباحثين سوزان باسنيت Susan BASSNETT وهاريش تريفيدي Harish TRIVEDI إلى الحديث عن ماض مشين للتّرجمة (munday, 2001, p. 134)، ففي هذه الحالة يتبادر إلى الذّهن تساولات رئيسية من الأهمّية بمكان في تحديد كيفية انتقال التّرجمة من النّقيض إلى النّقيض:

« Si la traduction était autrefois l'alliée de la colonisation…faut-il croire que le discours de la traduction postcoloniale rompt automatiquement avec celui de la traduction coloniale, du fait que les sujets traduisants n'entretiennent aucun lien avec la colonisation, ou qu'ils sont des sympathisants de la littérature africaine intervenant dans un cadre idéologique différent? …le discours de la colonisation peut-il, du jour au lendemain, disparaître de la traduction sans laisser la moindre trace ? » (kamgang, 2012, p. 54)

إذا كانت التّرجمة في زمن مضى حليفة للاستعمار...فهل يجب التّصديق بأن خطابها مابعد الكولونيالي سيقطع علاقته آليا بالترجمة الكولونيالية فقط لكون القائمين بالترجمة لا يمتّون بصلة إلى الكولونيالية، أو لكونهم متعاطفين مع الأدب الإفريقي ويشتغلون في سياق إيديولوجي مختلف؟...هل يستطيع خطاب الاستعمار أن يختفي من التّرجمة بين ليلة وضحاها دون أن يبقى فيها شيء منه؟ (ترجمتنا)

إنّ التّعامل مع التّرجمة مهما كان سياقها يستدعي بالضرورة الحديث عن ثلاثة أطراف مبدئية تتمثّل في النّص الأصل والنّص الهدف والمترجم، هذا الأخير الذي يتحمّل عبئا على قدر من الأهمّية في التّرجمة على اعتبار أنّه الوسيط بين نصّين وثقافتين وإيديولوجيتين. وفي هذا الصدد تذكر تيجاسويني بأن المترجم مابعد الكولونيالي ملزم بأن يتحلّى باليقظة حيال السّرديات المناوئة للاستعمار وأن يحاول تقويضها من أجل الكشف عن مدى تورّطها مع السّرديات الامبريالية الكبرى وذلك من خلال مشاركته في المراجعة الصّارمة لمضامين المبادئ القومية. والمراد من هذا أنّ معرفة الذّات وكل مايتعلّق بها هو ما يساعد المترجم على إيجاد نقطة البداية وإرساء قاعدة موضوعية متينة لمجابهة السيطرة الامبريالية. فالمعرفة المحدودة للمترجم بذاته لن تنتج سوى مضامين ذاتية هشة وغير متوازنة، كما أنّ معرفة الآخر فحسب والانطلاق في تقويض خطابه من صورة غير مكتملة وغير شاملة عن كلا طرفي القوى وكذا إطلاق أحكام مسبقة تصبغها الذّاتية ستحطّ من قيمة العمل العلمي الإبداعي الذي يقوم به المترجم.

4. تحليل نماذج من المدوّنة :

أشرنا فيما سبق إلى اعتمادنا في الجانب التّطبيقي لهذه الورقة البحثية على تحليل نماذج من الترجمة العربية لرواية In a Free State لفيديادار سوراجبراساد نايبول Vidiadhar Surajprasad Naipaul، والترجمة الانجليزية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح. وقد عمدنا إلى هذا الخيار في محاولة للكشف عن الفروق في خيارات المترجمين المنتمين إلى خلفيّتين ثقافيتين ومعرفيّتين مختلفتين لنقل مضامين معيّنة من جهة، وكذا تسليط الضّوء على المفاهيم التي ينقلها الأدب عن ثقافة معيّنة في إطار ثنائية المستعمِر والمستعمَر في ضوء النّظرية مابعد الكولونيالية.

1.4 النّموذج الأوّل:

« …but Egypt was no longer their home. They had been expelled; they were refugees…and these Greeks, the poor ones, who by simple skills had made

themselves only just less poor than Egyptians were the casualties of that freedom ». (Naipaul, 2002, p. 1)

..."لكن مصر لم تعد موطنهم. لقد طردوا منها؛ كانوا لاجئين...وهؤلاء اليونانيون، الفقراء، الذين أفلحوا بمهارات بسيطة في أن يجعلوا أنفسهم أقل فقرا فقط من المصريين كانول ضحايا تلك الحرّية "(نايبول، 2003، صفحة 10)

ورد هذا النّموذج في رواية "In a Free State" حيث تحدّث الكاتب عن اليونانيين المصريين الّذين كانوا يتّجهون إلى مصر على متن الباخرة. وفي خضمّ هذا حاول إدراج بعض التّفاصيل عن تاريخهم في هذا البلد فقال بأنّه تمّ نفيهم وبأنّهم كانوا ضحايا استقلال مصر عن المحتلّين. لكنّ الواقع التّاريخي الحقيقي يقول بأنّه بمجرّد انتهاء الاحتلال البريطاني وتحرّر مصر إثر ثورة يوليو التي اندلعت عام 1952، قام الرّئيس جمال عبد النّاصر في ذلك الوقت، بعد استلامه الحكم، بتأميم كل النّشاطات والممتلكات بما فيها النّشاطات التّجارية الأجنبية. وهو الأمر الذي دفع بعدد من اليونانيين إلى مغادرة مصر إلى حيث يجدون نشاطا تجاريا أوسع. أي أنّ الأمر ليس نفيا أو طردا صريحا كما يورده النّص الأصل، وتحذو التّرجمة حذوه، وإن كان يبدو كذلك نوعا ما وفي باطن الأمر بالنّظر إلى سحب الدّولة المصرية للامتيازات التي كان يتمتّع بها اليونانيون وبالتّالي دفعهم إلى البحث عن مصادر رزق جديدة. وعليه، نعتقد بأنّ عدم اطّلاع المترجم على تفاصيل هذا الواقع التّاريخي جعله يؤكّد فكرة أنّ الشّعوب المستعمَرة متعسّفة من جهة تجاه الأقلّيات، ومنغلقة من جهة أخرى عن الآخر ممّا يبرّر للدّول المستعمِرة احتلالها لتجعلها متفتّحة أكثر وتدفعها إلى الخروج من قوقعتها التي تستمرّ في جعلها بعيدة عن الرّكب الحضاري. وفضلا عن ذلك جات التّرجمة بشكل عزّز نظرة الكاتب عن اليونانيين، وهي تحمل إيديولوجية وتَصَوُّر الدّول الكبرى لبعض الأقلّيات عادة ماتطبعها شحنة سلبية ويتبلوران في قالب التّقليل من الشّأن، إذ صوّر هذه الأقلّية على أنّها قليلة الحيلة ولم تحقّق إنجازا يذكر باستثناء أنّها أصبحت أقلّ فقرا من السّكان الأصليين (المصريين)، فنقل المترجم ذلك دون الرّجوع إلى أصل الأمر؛ فاليونانيون في مصر تحديدا كانوا من أهل التجارة، وقد كانوا أكبر جالية هناك وساهموا في تطوّر مختلف جوانب الحياة المصرية على الصّعيد الاقتصادي والاجتماعي والثّقافي، وكان ذلك يتمّ بإظهار التّلاحم فيما بينهم سواء كان ذلك في حالات الرّخاء أو حالات الرّكود (اليونانيون المصريون هوية خاصة ودور اقتصاي بارز، 2002) وهو يجعلها تتمتّع بالخبرة والاطّلاع من جهة والفاعلية والنّشاط من جهة أخرى، وبالتّالي هو تصوّر يفنّد الادّعاءات التي تصدر أحيانا في حقّ بعض الأقلّيات .

وعلى صعيد آخر، فإنّ تأميم دولة معيّنة لبعض الممتلكات والنّشاطات يكون مبرّرا في بعض الأحيان نظرا لرزحها لفترة تحت وطأة الاستعمار، فتحاول لملمة شتات نفسها والبدء من جديد. ومن هذا المنطلق كان الأجدر بالمترجم أن يقول:"لكنّ مصر لم تعد موطنهم بعد الآن لأنّهم هاجروا منها أو غادروها". أمّا عن وصف اليونانيين فنقترح أن تكون التّرجمة على النّحو التّالي: "الذين أفلحوا بمهارات بسيطة في أن يجعلوا أنفسهم أحسن حالا من المصريين" وبالتّالي تتجنّب هذه التّرجمة التّقليل من شأن الجالية اليونانيّة في مصر آنذاك، وتحافظ على نفس الوتيرة في التّرجمة: "مهارات بسيطة جعلتهم أحسن حالا."

2.4 النّموذج الثّاني:

« …he said that business was bad since the Europeans had left. Commerce and culture had vanished from Egypt… » . (Naipaul, 2002, p. 6)

..."وقال إنّ أشغاله تدهورت بعد رحيل الأوروبيين. اختفت التّجارة والثّقافة من مصر "...(نايبول، 2003، صفحة 13)

جاء هذا النّموذج في ذات الرّواية، وفيه يتحدّث تاجر لبناني عن حال التّجارة في مصر بعد الاستقلال. وهو النّموذج الذي نقله المترجم معتمدا على التّرجمة الحرفية. وقد أسهمت هذه التّرجمة، رغم وفائها للأصل، في تأكيد تصوّر عجز الدّول المستعمَرة على النّهوض باقتصادها وتطوير مختلف مناحي الحياة فيها بعيدا عن الدّول التي استعمرتها حكومة وشعبا، وإن كان الواقع ليس بذلك الشّكل. ومع أنّنا لا ننفي أنّ الأوروبيين في مصر أو في أيّ دولة مستعمَرة أخرى ساهموا في زيادة وتيرة النّشاط التّجاري والصّناعي بمختلف أشكاله، إلّا أنّ ذلك كان يتمّ في إطار خدمة مصالحهم وليس مصالح الدّول المستعمَرة الّتي كانت تعتبر بالنّسبة إليهم أرضا خصبة وبقرة حلوبا يستغلّونها فيما يحقّق غاياتهم الاستعماريّة. وقد يكون هذا المثال من جهة أخرى دليلا على ذلك؛ إذ أنّه لو كان الأوروبيّون قد عملوا على تطوير التّجارة المصريّة، بالنّسبة لهذا المثال، كما كانوا يدّعون لتبرير احتلالهم، لما انهارت التّجارة بمغادرتهم مع العلم أنّها استعادت ازدهارها بعد سنوات من عمل حكومة جمال عبد النّاصر الّذي جعل من مصر قاعدة صناعيّة معتبرة، وهو الأمر الذي يثبت بأنّ الشّعوب المستعمَرة قادرة على النّهوض بدولتها وبنفسها دون الحاجة بالضّرورة إلى من يستعمرها تحت شعار المساعدة. والشيء الملاحظ في هذا النّموذج أن الانتقاد لم يقتصر على الاقتصاد فحسب، بل تعدّاه إلى الثّقافة. فإذا كان المترجم قد اعتمد على تقنية الحذف من قبل فلمَ لم يلجأ إليها في نقل هذا الواقع التّاريخيّ؟ لقد نقلها حرفيا وكأنّه مقتنع بأنّ الأوروبيين كانوا أيقونة الثّقافة

في مصر ويبقى الشّعب المصري برحيلهم شعبا جاهلا. وهو الأمر الذي يؤاخذ عليه المترجم لاسيما إذا علمنا أنّ الثّقافة المصرية ضاربة بجذورها في الزّمن. وعليه، فالمترجم لم يستعمل التّرجمة في هذا المقام كوسيلة مقاومة لسرديات الأوروبيين أو على الأقل كوسيلة تصحيح للوقائع وإنّما حذا حذوهم وأكّد فكرهم.

3.4 النّموذج الثّالث:

« …child! If the English pig comes in now"- the furniture- maker raised his arm and pointed at the door-"I will kill him now". He was pleased with the gesture and the words; he repeated them, for the room » . (Naipaul, 2002, p. 9)

"رفع صانع الأثاث ذراعه وأشار إلى الباب:'طفل! لو دخل الخنزير الانكليزي الآن، لقتلته، الآن. كان مسرورا بالإشارة والكلمات وردّدهما للغرفة ."'(نايبول، 2003، صفحة 17)

ورد هذا النّموذج في رواية"In a Free State"، إذ يبدو أنّه لطالما قامت الإيديولوجية الكولونيالية على أنّ المجتمعات والشّعوب المستعمَرة تعيش حالة من الهمجية الموجودة ذاتيا داخل كلّ إنسان بدائي بعيد كلّ البعد عن الحضارة التي ينعم فيها المستعمِر، فقد برّر لنفسه الهجوم عليها من أجل إرشادها وتهذيب سلوكها وترويض طباعها بما يتوافق ومتطلّباته. وهي الفكرة التي أكّدها الكاتب في هذا النّموذج وأكّدها المترجم بترجمة حرفية خالصة لم يقم فيها بتغيير سوى تقديم هيئة القائل وتأخير قوله، في حين أنّ النّص الأصلي قدّم الفعل والمتمثّل في تهديد التّاجر اللّبناني بقتل الصّعلوك الإنجليزي. وهي ترجمة ساهمت في ترك انطباع لدى المتلقّي الأجنبي بأنّ ذلك اللّبناني همجي ومتوحّش وهي صفات تجري فيه مجرى الدّم على مايبدو لاسيما بعد أن أكّدت التّرجمة أنّ التّاجر اللّبناني كان مسرورا بما قاله وبالطّريقة التي تحدّث بها، فظلّ يردّدها وكأنّه يرى فيها نوعا من البطولة ضدّ الصّعلوك الانجليزي الضعيف قليل الحيلة. أضف إلى ذلك أنّ اللّبناني لم يتحدّث عن الصّعلوك بقوله "سأقتل ذلك الصّعلوك" وإنّما قال "الخنزير الانجليزي"، وبذلك يبدو التّركيز على الجنسية وكأنّه محاولة للتّغلب ومجابهة عقدة نقص مترسّخة لدى شعوب الدّول المستعمَرة تجاه شعوب الدّول المستعمِرة.

4.4 النّموذج الرّابع:

« …I saw myself again becoming a porter during the tourist season, racing after the buses as they arrived at the station and shouting with forty or fifty others for luggage. Indian luggage, not this lightweight American stuff! Heavy metal trunks! » . (Naipaul, 2002, p. 16)

..."تخيّلتني حمّالا من جديد في الموسم السّياحي، راكضا وراء الحافلات إذ تصل إلى المحطة، صائحا بين أربعين أو خمسين آخرين طلبا للحقائب. الحقائب الهندية، لا تلك الأميريكية الخفيفة، الحقائب صناديق المعدن الثّقيلة (نايبول، 2003، صفحة 30) .."!

ورد هذا النّموذج في رواية "In a Free State"، و قد اعتمد المترجم في نقله على التّرجمة الحرفية حيث نقل واقع العمل الذي يطبع المجتمع الهندي، وقد أصاب في نقله بهذا الشّكل إلى حدّ كبير؛ فمن المعروف أنّ هذه الوظيفة من مخلّفات الاستعمار البريطاني للبلاد بما فيها اسم الوظيفة وهو "كولي" والذي كان يعني في ظلّ الاستعمار "العمّال غير المهرة"، وهو الاسم الذي أصدرت حكومة الهند مؤخّرا قرارا بتغييره ليصبح "ساهاياك" وهي الكلمة التي تعني "المساعد" (الهند تلغي اسم كولي لحاملي الحقائب بمحطات القطار، 2016) في محاولة لردّ الاعتبار للفرد الهندي الذي لطالما عملت قوات الاحتلال البريطاني على سلبه منه، إضافة إلى تحسين ظروف العمل كتوفير عربات تساعدهم على حمل الأمتعة الثّقيلة. فحتّى بعدما انتهت فترة الراج البريطاني في الهند لازال تأثيرها في المجتمع الهندي. وأحد الأدلّة على ذلك هو اعتماد الكثير من الهنود على وظيفة حمل حقائب المسافرين مهما كان وزنها من أجل تأمين لقمة العيش مع العلم أنّه حتّى هذا العمل المضني يتطلّب أن يتنافس عليه عدد كبير من الأشخاص للحصول عليه. ومن ذا يبدو لنا جليّا حال العمل في المجتمع الهندي، هذا الذي لا يمكن للجميع الحصول عليه بكرامة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النّوع من الأعمال الذي يعتبر من بقايا الاستعمار لا يقتصر وجوده على الهند فحسب وإنّما في العديد من الدّول الأخرى التي عايشت الاستعمار على غرار تلميع الأحذية في مصر وبعض الأنشطة الأخرى في الهند أيضا. والراجّح أنّ هذه الأنشطة، بالنظر إلى طبيعتها، هي ذات جذور استعمارية، وهي من قبيل الفرّاعة البشرية التي تتمثّل في وقوف شخص في الحقول لحماية المحاصيل من الطّيور والحيوانات التي قد تفسدها عوضا عن الدّمية المصنوعة من القشّ، ومتذوّق طعام الحيوانات في نسختها المتواجدة في المجتمعات المستعمَرة وليس المستحدثة في السّنوات الأخيرة.

5.4 النّموذج الخامس:

..."أقرأ الشّعر، وأتحدّث في الدّين والفلسفة، وأنقد الرّسم وأقول كلاما عن روحانيات الشّرق. أفعل كلّ شيء حتّى أدخل المرأة في فراشي ثمّ أسير إلى صيد آخر ."...(صالح، 1981، صفحة 33)

« …I would read poetry, talk of religion and philosophy, discuss paintings, and say things about the spirituality of the East. I would do everything possible to

entice a woman to my bed then I would go after some new prey… » (salih, 1991, p. 30)

..."جلبت النّساء إلى فراشي من بين فتيات جيش الإخلاص، وجمعيات الكويكرز، ومجتمعات الفابيانيين. حين يجتمع حزب الأحرار أو العمال أو المحافظين أو الشيوعيين، أسرج بعيري وأذهب (صالح، 1981، صفحة 34) ".

« …the women I enticed to my bed included girls from the Salvation army, Quaker societies and Fabian gatherings. When the liberals, the Conservatives, Labour, or the Communists, held a meeting, I would saddle my camel and go» . (salih, 1991, p. 30)

اعتمد المترجم في هذين النّموذجين الواردين في رواية "موسم الهجرة إلى الشّمال" على التّرجمة الحرفية، ولذا ارتأينا جمعهما لما فيهما من حديث عن موضوع واحد. وهما يتناولان عنصرين لطالما كانا لصيقين بالتّصوّر الذي وضعه المستشرقون عن الشّرق ألا وهما الرّوحانيات والشّهوة. فما أكثر الكتابات التي صنّفت العالم إلى قسمين أحدهما هو الغرب الذي ترتبط به المادّيّات وثانيهما الشّرق الذي يتّسم بالجانب الرّوحاني والقيمي. ولا تكاد تمرّ مناسبة إلّا وكال أحد القسمين للآخر جملة من الانتقادات وشنّ عليه عددا من الهجومات في محاولة لإثبات وجهة نظر معيّنة حيال الأحداث والوقائع وفي صراع لا يكلّ ولا يهدأ. فالمستعمِر يرى في نفسه وصيّا على الآخر، الأدنى مقاما منه، ويريد أن يقولب أفكاره في ذات القالب الذي اعتاد عليه، في حين أنّ المستعمَر في رحلة البحث عن الذّات وتحقيق وجوده. أمّا الجزء الثّاني المتعلّق بالصّفة اللّصيقة بالفرد المستعمَر فقد بدا جليّا في الكيفية التي قدّم بها المترجم شخصية "مصطفى سعيد" معتمدا على الحرفية؛ إذ بعد أن رشّحه ناظر المدرسة الانجليزي أن يسافر ليطوّر قدراته ويزيد علمه ويشحذ ذكاءه ليستفيد ويفيد، كان له توجّه آخر إلى جانب هذا كلّه ألا وهو الميل إلى إغراء النّساء وإشباع غريزته دون أي رادع أو مانع. فلم تتمكّن حتّى المنظومة الأخلاقية والقيمية التي من المفروض أنّ الشّرق الرّوحاني ينضح بها من تقويم سلوكه وكبح جماحه؛ فراح يعيث انحرافا في الغرب دون هوادة. والأمثلة على ذلك عديدة في هذه الرّواية. وكأنّه يحاول أن يرأب صدعًا ما خلّفته فيه حضارة على النّقيض تماما لما نشأ عليه. فما كان من هذه التّرجمة إلّا أن نقلت المعنى كاملا بحيثياته والصّورة كاملة بتفاصيلها عن رجل شرقي واكب الحضارة الغربية من منظوره الشّخصي.

6.4 النّموذج السّادس:

..."الرجل الأبيض، لمجرّد أنّه حكمنا في حقبة من تاريخنا، سيظلّ أمدا طويلا يحسّ نحونا بإحساس الاحتقار الذي يحسّه القويّ تجاه الضّعيف (صالح، 1981، صفحة 63) ."

« …the white man, merely because he has ruled us for a period of our history; will for a long time continue to have for us that feeling of contempt the strong have for the weak » . (salih, 1991, p. 49)

اعتمد المترجم في هذا النّموذج الوارد في رواية "موسم الهجرة إلى الشّمال" على التّرجمة الحرفية، إذ أقرّ بما أقرّ به النّص الأصلي بخصوص جانب من جوانب العلاقة بين الرّجل الأسود والرّجل الأبيض. هذا الأخير الذي يعتمد على تاريخه الاستعماري المتسلّط والمهيمن الذي مارسه على الأقلّيات في زمن مضى ومن بينها السّود في تعامله معهم إلى يومنا هذا، فيحاول بسط سيطرته لأنّه بالنّسبة له إلى الآن لازال هذا الرّجل الأسود نكرة وعاجزا عن فعل أي شيء بمفرده فقد كان تابعا ولايزال، وعليه فهو لايستحقّ أدنى قدر من الاهتمام. وفي هذا السّياق، تجدر الإشارة إلى أنّه سبق وتطرّقنا إلى عدد من المواقف التي لها حيثيات وتداعيّات مشابهة وأكثر تفصيلا وردت في الرّواية السّابقة من خلال شخصياتها التي تنحدر من طرفي العالم –الشّرق والغرب–، والتي أكّدت لنا ذات الميول من الرّجل الأبيض الذي ينتمي إلى طرف قويّ تجاه الرّجل الأضعف سواء كان من السّود أو من غيرهم.

5. خاتمة:

إنّ النّظرية مابعد الكولونيالية في التّرجمة هي دراسة لنقل العلاقة بين مجتمعين وثقافتين وردت في ثقافة ما سواء كانت مهيمنة أو خاضعة إلى ثقافة أخرى معاكسة. وهو ما قد يؤدّي إلى تكريس ثقافة على حساب الأخرى. ومن خلال تحليلنا للنّماذج المختارة، اتّضح لنا بأنّ المترجمين في الحالتين كلتيهما اعتمدا على التّرجمة الحرفية وتبنّيا وجهة نظر الكاتب الأصلي حيال شعبه وحيال الآخر المختلف عنه تماما. مع أنّ هذه التّرجمة تنقل في بعض الأحيان حقائق مغلوطة، ولا يكلّف المترجم نفسه عناء البحث في حقيقة المسألة لاسيما عندما يتعلّق الأمر بالجوانب التّاريخية، كما بدا لنا في مثال الجالية اليونانية في مصر، وهو الأمر الذي من شأنه أن ينشئ سردية لا أساس لها من الصّحة. وقد أثبتت نتائج التّحليل أيضا أنّه على الرّغم من محاولات المؤلفين والمترجمين في بعض المناسبات التّخفيف من حدّة الصّراع بين الشّرق والغرب أو بين المستعمِر والمستعمَر، إلّا أنّه يبدو أنّ الهوة أعمق من أن يتمّ ردمها ببساطة لأنّها ضاربة بجذورها في أعماق التّاريخ الخاص بطرفي الثّنائية. فهذا الصّراع لم ينطفئ

يوما لكنّه اتّخذ أشكالا عديدة تتماشى مع تطوّر الزّمن ومتطلّبات ميزان القوى محتفظا بذات المبدأ وهو مبدأ هيمنة المركز على الهامش، حتّى عندما يتعلّق الأمر بالتّرجمة التي هي أساسا عبارة عن علاقة بين ثقافتين وشعبين وأدبين كما هو االحال بالنّسبة لدراستنا هذه مع العلم أنّ الدّافع إلى هذا الصّراع هو الاختلاف الذي استدعى أن يترجم أحد عن الآخر للتّعريف به والاستفادة منه إلى جانب الرّغبة في الهيمنة بطبيعة الحال. فمع أنّ الاختلاف هو الذي يصنع تميّز العالم إلّا أنّ رغبة المهيمن في جعل الآخر نسخة عنه بشتّى السّبل على غرار التّرجمة وكذا في هذا الوقت العولمة، حالت دون اعتباره ميزة وحوّلته إلى عائق يجب التّخلّص منه لصنع فرد عالمي وثقافة موحّدة فحصل الصّراع الأزلي بين الأنا والآخر و لازالت ناره تتأجّج يوما بعد يوم في صور عدّة.

6. قائمة المراجع:

– أشكروفت، بيل؛ جريفيث، جاريث؛ تيفين، هيلين، (2010)، دراسات مابعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

– بن بوزة، سعيدة، (2007-2008)، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، قسم الأدب العربي، جامعة باتنة، الجزائر.

– البيانوني، فتح الدين محمد أبو الفتح، (1433هـ)، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، جامعة الملك سعود، الرياض.

– تيموسكو، ماريا، (2010)، الترجمة في سياق مابعد كولونيالي –الأدب الآيرلندي المبكر في الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

– جيلبرت، هيلين؛ تومكينز، جوان،(د.س)، الدراما ما بعد الكولونيالية (النظرية والممارسة)، أكاديمية الفنون، القاهرة

– روبنسون، دوغلاس، (2005)، الترجمة والامبراطورية: نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

– الرويلي، ميجان؛ البازغي، سعد، (2002)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

– الزيادي، محمد فتح الله، (1998)، الاستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، دار قتيبة، دمشق.

– سعيد، إدوارد، (2006)، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر و التوزيع، مصر.

– صالح، الطيب، (1981)، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت

– قباني، رنا، (1993)، أساطير أوروبا عن الشرق– لفق تسد، دار طلاس، دمشق.

- مان، ميشيل، (1999)، موسوعة العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر.

- نايبول، ف.س، (2003)، في بلاد حرة، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا.

- Banjamin,Walter, (2012), The Task Of The Translator: An Introduction To The Baudelaire's Tableau Parisiens In Venuti "The Translation Studies Reader, Routledge, London.

- Kamgang, Emmanuel, (2012), Discours Postcolonial Et Traduction De La Littérature Africaine Subsaharienne Après Les Années Soixante, Université d'Ottawa, Canada.

- Munday, Jeremy, (2001) , Introducing Translation Studies, Theories And Applications, Routledge, London.

- Naipaul, V.S, (2002) , In A Free State, Vintage International Edition, New York.

- Salih, Tayeb, (1991) , Season Of Migration To The North.

- Snell-Hornby, Mary, (2006), the turns of translation studies, John Benjamins publishing, Amsterdam.

- Tejaswini, Niranjana,(1992) , Siting Translation, History, Post-Structuralism And The Colonial Context, University Of California Press, California.

صحيفة البيان، (12 سبتمبر 2002)، *اليونانيون المصريون هوية خاصة ودور اقتصادي بارز*،
https://www.albayan.ae/five-senses/arts/2002-09-12-1.1348655
(تاريخ الاسترداد 6/ 11/ 2020).

الجزيرة مباشر، (27 فيفري 2016)، *الهند تلغي اسم كولي لحاملي الحقائب بمحطات القطار*،
https://mubasher.aljazeera.net/news/miscellaneous/2016/2/27/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF-%D8%AA%D9%84%D8%BA%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D9%83%D9%88%D9%84%D9%8A-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%85%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%A8
(تاريخ الاسترداد 9/11/ 2020)

رزان، محمود إبراهيم، (26. 02. 2016)، المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية، إيقاعات متعاكسة تفكيكية،
https://www.intelligentsia.tn/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9/
(تاريخ الاسترداد 6/ 11/ 2020)